

النشاط الطبّي للإرساليّة العربيّة الأمريكيّة في لواء العمارة (1895م-1959م)

م. م. سمير عباس ريكان
مديرية تربية بغداد - الرصافة الثالثة
وزارة التربية
بغداد - العراق

الخلاصة

تطرّق هذا البحث إلى نشاط الإرساليّة العربيّة الأمريكيّة منذ تأسيسها عام 1889م في الولايات المتحدة الأمريكيّة للتبشير بالمسيحيّة البروتستانتية بين سكان المناطق العربيّة ووصولهم إلى البصرة عام 1892م ثم إلى العمارة عام 1895م في جنوب العراق؛ واتخاذها محطة فرعيّة تابعة إلى محطة البصرة الرئيسيّة، مركزاً على نشاطهم الطبّي؛ وذلك بتناوب المبتدئين من قساوسة، وأطباء في رحلاتهم الدينية الطبية إليها، قادمين من محطاتهم الرئيسيّة في البصرة؛ ومع اتخاذها محطة نظامية عام 1910م نجم عن ذلك نمو عملهم التبشيري، وتثبيت وجودهم الماديّ في المنطقة؛ عن طريق بناء مستشفى في مدينة العمارة عام 1926م. وتتنوع نشاطهم ما بين نشاط دينيّ صريح؛ وهو الذي انزوى مع ما واجهوه من مقاومة الأهالي لهم، وبين نشاط طبّي ناجح؛ بسبب ما قدّموه من خدمات طبيّة إلى أهالي لواء العمارة؛ أن كان ذلك في العهد العثمانيّ الأخير أو في العهد الملكي (1921-1958م)؛ إذ كان الغرض منه كسب منتصرين، والحصول على المقبولية؛ ولا يخفى أن عملهم هذا لم يخلُ من جنبه إنسانيّة - إن كان بقصد أو من دون قصد- حتّى أغلقت محطاتهم، وغادروا مجبرين في عام 1959م بعد قيام ثورة 14 تموز 1958 في العراق.

Medical Activities of the Arab-American Missionary in Amarah City in Iraq 1895-1959

Assist. Lect. Samir Abbas Rikan
Baghdad Education Directorate – Rusafah 3
Ministry of Education
Baghdad- Iraq

ABSTRACT

This research dealt with the activity of the Arab American mission since its establishment in 1889 in the united states of America to preach protestant Christianity, among the inhabitants of the Arab region and their arrival in Basra in 1892 in and then to Amarah in 1895 in southern Iraq, and take a substation belonging to Basra main station he focused on their medical activities by rotating missionaries from pastors, and doctors in their religious medical trips to them coming from their main station in 1910 resulted in the growth of their missionary work and the establishment of their physical presence in the region through the construction of a hospital in the city of Al-Amarah in 1926 and the diversity of their activity between the Nash (1921-1958), was intended to win victors and obtain admissibility and do not deny that their work was not devoid of humanism that was international or unintentionally till it closed their station, and left forced in 1959 after the revolution of July 14, 1958 in Iraq.

المقدمة

تطوّرت بحوث ودراسات أكاديمية عديدة إلى نشاط الإرسالية العربية الأمريكية في الخليج العربي، ومصر؛ وعالجت أساليبها التبشيرية؛ ولكن لم تول تلك الدراسات اهتماماً كبيراً لنشاط الإرسالية الطبّي في لواء العمارة في جنوب العراق -الذي يبعد عن البصرة (180) كيلومتراً؛ وعن مدينة بغداد بحدود (370) كيلومتراً - إلا القليل من البحث والدراسة؛ ولهذا انبرى الباحث لدراسة نشاطهم في هذا اللواء الذي لم يُشمل بالدراسات الأكاديمية التي ظهرت إلى الآن، وبلحاظ أنه حلقة مهمة من حلقات تاريخ العراق.

إن سبب اختيار حقبة الدراسة (1895-1959م) يعود إلى أنها السنة الأولى التي اتخذت فيها الإرسالية مدينة العمارة محطة فرعية تابعة لمحطة البصرة الرئيسية، أما السنة الثانية فقد حدث فيها إغلاق محطاتهم وإجبارهم على الرحيل بعد قيام ثورة 14 تموز 1958م في العراق.

واعتمد الباحث على مصادر عديدة بالرغم من ندرة المعلومات عن نشاطهم في لواء العمارة؛ وفي مقدمتها الوثائق غير المنشورة فضلاً عن الكتب العربية؛ ولا سيما كتاب (ثرثرة فوق دجلة) من إعداد وترجمة (خالد البسام) الذي قام بترجمة تقارير المبشرين التي كانت تُرسل إلى مقرّ الإرسالية في الولايات المتحدة الأمريكية وكذلك الكتب المترجمة، والكتب الأجنبية والدوريات من الصحف والمجلات.

أولاً: نبذة تاريخية عن الإرسالية العربية حتى وصولها إلى لواء العمارة 1895

1- الإرسالية العربية الأمريكية:

ابتدأ تأسيس الإرسالية العربية الأمريكية مع شروع مجموعة من الطلاب الشباب في نهايات عام 1888م وهم جيمس كانتين James cantine، وصاموئيل زويمر Samuel Zwemer، وفيليب فيلبس Phelps pheleps⁽¹⁾ يعقدون اجتماعات في المعهد اللاهوتي للكنيسة الإصلاحية الهولندية في مدينة نيويورك Brunswick في ولاية نيو جيرسي في الولايات المتحدة الأمريكية يدعون إلى إنشاء إرسالية أمريكية بروستانتية للتبشير بالمسيحية في منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية؛ بعد أن تناقشوا في اختيار المنطقة الجغرافية التي يستهدفها نشاطهم التبشيري، وقاد تلك الاجتماعات الدكتور جون لانسنغ Dr. John lansing أستاذ الدراسات العربية والعبرية، والمطلع على أحوال العالم الإسلامي في المعهد⁽²⁾.

أما الدوافع إلى اختيارهم منطقة الخليج العربي والجزيرة العربية لعملهم التبشيري تعود إلى ما لخصه ادعاء المبرر صموئيل زويمر بأن المسيحية كانت منتشرة في هذه البلاد منذ بداية عهدها ويجب إعادتها إلى النصرانية وأكد ذلك بقوله: ((إن للمسيح حقاً في استرجاع الجزيرة العربية؛ ولهذا فإن واجبنا أن نعيد هذه المنطقة إلى أحضان النصرانية))⁽³⁾ وبعد أن استقروا في البداية على تسمية إرساليتهم باسم العجلة ((The well)) إلبا أن هم اضطروا فيما بعد إلى تغيير الاسم إلى ((الإرسالية العربية)) للعمل التبشيري في البلاد العربية؛ رغبة منهم في محو أية شكوك من العرب تجاه أنشطتهم التبشيرية في ظل التنافس الأجنبي المحتدم على الخليج العربي في ذلك الوقت⁽⁴⁾.

وفي 23 أيار 1888م راح هؤلاء المبشرون يضعون للإرسالية خطة تسير عليها، وآليات لعملها، ومصادر لتمويلها، وتشكيل فرق عمل وصياغة أهدافها التي حدّدت مهمة الإرسالية بالهدف الآتي: ((إن البعثة بناءً على خطتها الأصلية هو الدعوة إلى النصرانية في البلاد العربية، ويجب أن نبذل جهودنا مباشرة بين المسلمين ومن أجلهم ومن ضمنهم الأرقاء (العبيد)، وستكون طريقتنا الرئيسية الدعوة، وتوزيع الأناجيل، والقيام بالجولات التنصيرية، والعمل التعليمي. إن هدفنا هو احتلال وسط الجزيرة متخذين الساحل قاعدة))⁽⁵⁾ أي إن عملهم موجه نحو تنصير سكان تلك المناطق كما وضح ذلك أحد معاصريهم في البصرة سي أم كرستجي M.C Christgy قائلاً: ((من أجل تعليم المسلم السامي العرق كيف يتبع طريقاً أكثر وثوقاً نحو السماء تجعله يحيد عن دينه وعقيدته))⁽⁶⁾.

وما أن تأسست الإرسالية عام 1889م حتى أخذت تدار بواسطة مؤسسيها بوصفها إرسالية مستقلة وتساعدهم لجنة التوجيه؛ وهم (ينتخبون من الأعضاء المشتركين)؛ لأنها لم تحصل من اعتراف مجلس الإرساليات الأجنبية للكنيسة الإصلاحية الأمريكية⁽⁷⁾ سوى على التصريح لها بالعمل رغم تشجيعها إلى هذا

نشاطات تبشيرية في المناطق العربية⁽⁸⁾ بسبب الأزمة المالية التي كانت تمر بالمجلس التي لا تسمح له بتحمل مسؤوليات جديدة حتى عام 1894م حين استقرت أحوال المجلس المالية باتت الإرسالية تحت إشرافه⁽⁹⁾. وفي ضوء ذلك اعتمدت في البدء في تحويلها على الهبات والتبرعات المقدمة من منتسبي الكنيسة مباشرة لها⁽¹⁰⁾ وما أن صرح لها بالعمل حتى قرّرت البدء في أولى رحلاتها العملية والاستكشافية للمنطقة بإرسال أحد مؤسسيها جيمس كانتين في 16 تشرين الأول 1889م، ثم لحق به في 28 حزيران 1890م صموئيل زويمر؛ لمعرفة مدى تقبلهم للعمل التبشيري، ولاختيار الأماكن المناسبة لبدء عمل الإرسالية، وقاما بجولات لاستكشاف الأماكن المختلفة في المناطق الغربية والجنوبية لشبه الجزيرة العربية؛ وفي نهاية عام 1891م أبحر جيمس كانتين من عدن إلى مسقط وبعد أن أمضى فيها أسبوعين، وزار البحرين وأماكن أخرى في الخليج قام برحلة إلى البصرة، ثم بغداد ليلتحق به صموئيل زويمر⁽¹¹⁾؛ ليقرّرا بعد رحلاتهم الميدانية إلى اختيار مدينة البصرة عام 1891م في جنوب العراق بوصفها قاعدة رئيسية لأعمال الإرسالية؛ وعن ذلك كتب جيمس كانتين برسالة بعثها إلى مقر الإرسالية يبيّن فيها بسبب اختياره لها قائلاً: ((إن هذا المكان البصرة هو الأنسب لفتح ثغرة نحو الهدف))⁽¹²⁾ وكان يقصد موقعها الجغرافي المطلّ على الخليج العربي، ولم تكن الأيام الأولى لهم في البصرة سهلة فقد كان التبشير بين المسلمين في الولايات العثمانية صعباً فقد فرضت السلطات العثمانية رقابة شديدة على المبشرين⁽¹³⁾ ولهذا قام صموئيل زويمر بتنظيم الطقوس الدينية في البدء على متن السفن الأجنبية الراسية في الميناء بمساعدة كانتين والطبيب شارلز إيريجز Charles Eriggs ليدخلوا بعدها مدة إلى داخل مدينة البصرة نفسها⁽¹⁴⁾ بعد أن جمعوا الأموال من التبرعات في الولايات المتحدة قاموا بتحديد قطعة الأرض وإنشاء محطة البصرة عام 1891م التي تُعدّ أول محطة لهم في المنطقة⁽¹⁵⁾ ومنها انطلقوا بجولاتهم التبشيرية البرية والنهرية لمختلف المدن في جنوب العراق حتى استطاعوا في عام 1895م من إنشاء محطة فرعية لهم في مدينة العمارة التي تبعد عن مدينة البصرة بحدود (180) كيلومتراً، ولواء العمارة يقع في الجزء الجنوبي الشرقي من العراق؛ أما حدوده فمن الجنوب يحاذي لواء البصرة ومن الشمال لواء الكوت ومن الغرب لواء المنطق (الناصرية) ومن الشرق فارس (إيران) أما مساحته فتبلغ 18,395 كم⁽¹⁶⁾.

2- تأسيس محطة العمارة عام 1895م

كان أول من تنبّه إلى أهمية مدينة العمارة لنشاط الإرسالية التبشيري المبشر جيمس كانتين في أثناء رحلته إليها قادماً من مدينة بغداد عام 1892م⁽¹⁷⁾ إلّا أن يبدو لقلة عدد العاملين في الإرسالية تأخّر في قرار اتخاذها محطة وفي هذا الصدد كتب كانتين تقرير عام 1892م ونشر في المجلة الدورية للإرسالية العربية الأمريكية ((الجزيرة العربية المنسية Neglected Arabia))⁽¹⁸⁾ قائلاً: ((عملنا بجهد كبير لمواجهة النقص الكبير في عدد العاملين في الإرسالية))⁽¹⁹⁾.

وما أن حلت سنة 1893م حتى قام المبشر جيمس كانتين بإرسال موزع للكتب ومعه نسخ من كتب الأنجيل، وكانت تلك أولى الرحلات الاستطلاعية إلى مدينة العمارة، ونتيجة تلك الجولات اقترح كانتين في 1 أيار 1894م بضرورة اتخاذها بصفة مكان يمكن لموزع كتب جيد أن يستفيد منه لبعض الوقت للتبشير؛ فضلاً عن فتح مكتبة لبيع الكتب المقدسة وتجهيتها بوصفها طريقاً لمبشرين آخرين⁽²⁰⁾.

ومن الواضح أن الإرسالية العربية حين اختارت لواء العمارة ليكون أحد محطاتها الفرعية للتبشير بها قد جاء عن معرفة دقيقة بأحوال المنطقة إجمالاً نتيجة دراسات وبحوث مسبقة عن أحوالها انتهت إلى اختيارها؛ وهذا يتضح من تقرير مرسل من أحد المبشرين معتمداً فيه على التقارير التي سبقته حيث يذكر ((لقد تأسست العمارة عام 1861م بصفة مرفأ معدّ لتزويد السفن بالفحم الحجري وعدد سكان المدينة عام 1895م قد وصل إلى (9,500) نسمة وكان من بينهم حوالي (1000) نسمة من الصابئة و(600) نسمة من الكاثوليك والأمريكان واللاتين))⁽²¹⁾.

ولذا لم يكن اتخاذ مدينة العمارة بوصفها محطة لعملياتهم أمراً غير مدروس، فقد كان موقع المدينة بوصفها قاعدة يمكن الوصول منها إلى بلاد فارس⁽²²⁾؛ فضلاً عن عشرات القرى المنتشرة على ضفتي نهر دجلة⁽²³⁾ فضلاً عن أن سكان العمارة كانوا أسرى للفقر والتخلف الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي في ظل السيطرة العثمانية، وسيادة الأنظمة القبلية المتمثلة بالإقطاع لرؤساء تلك القبائل، الذين كان لهم دور في إشاعة الجهل التام؛ ومن

نتائج انتشار الأمراض والأوبئة بين سكانها، ومع هذه الأوضاع وجد المبشرون ضالّتهم لممارسة نشاطهم التبشيري في المنطقة⁽²⁴⁾.

وفي نهاية عام 1895م اتخذت الإرسالية العربية قرارها باتخاذ العمارة محطة فرعية تابعة لمحطة البصرة الرئيسية⁽²⁵⁾؛ رغم ما عرف عن تعصّبها المذهبي إلا أن اتخاذهم هذا القرار كان مبنياً على النظرة الخاطئة لمؤسسي الإرسالية المنطلق من أسس ((أن عقيدة الشعوب العربية وحضارتها بدائية من الناحية المادية، وفقيرة من الناحية الروحية))⁽²⁶⁾.

وهكذا بدأ نشاطهم التبشيري في لواء العمارة الذي كان يسير بترور وبتعقل بعيداً عن إثارة الضغائن أو تهيج الرأي العام ضدهم⁽²⁷⁾، واتخذوا عدة أساليب من فتح مكتبة الكتاب المقدس، ورحلات دينية تبشيرية؛ إلا أنّ جهدهم التبشيري انصب كثيراً في نشاطهم الطبيّ؛ وذلك بتقديم الخدمات الطبية؛ لأنها تمكنهم من الاتصال المباشر بالناس لحاجتهم إليها وللتأثير عليهم من خلالها.

ثانياً: نشاط الإرسالية الطبي

إن الخدمات الطبية هي إحدى الوسائل المهمة والرئيسية التي ركزت عليها الإرسالية في لواء العمارة؛ بوصفها وسيلة للتبشير، ولحاجة الناس إليها، والتأثير عليهم، وتحويلهم إلى المسيحية البروتستانتية بعد أن فشلوا في تحقيق أهدافهم التبشيرية بنشاطهم الديني المباشر؛ ولهذا أخذوا يركزون على تقديم الخدمات الطبية من منطلق ((حيث تجد بشراً تجد آلاماً، وحيث تكون الآلام تكون الحاجة إلى الطبيب، وحيث تكون الحاجة إلى الطبيب فهناك فرصة للتبشير))⁽²⁸⁾؛ ولاسيما إذا ما عرفنا أن الأوضاع الصحية في لواء العمارة - سواء في أثناء الحكم العثماني أو الحكم الملكي (1921-1958) - شهد إهمالاً وتخلفاً كبيرين؛ فباتت مناطقها - فضلاً عن الفقر والجهل - موبوءة بالأمراض بين السكان؛ ومن تلك الأمراض التيفوئيد، والملاريا، والجدي، والبلهارزيا، والسل (التردن الرئوي)، والدينزنتري، والتراخوما، والأمراض الزهرية، والكوليرا، وأمراض العيون؛ وقد ساعدت بيئتهم المتمثلة بالأهوار والمستنقعات على انتشار مثل هذه الأمراض وفي كثير من الأحيان تتحول إلى وباء⁽²⁹⁾، وكان من الطبيعي بحكم هذا الواقع أن تركز الإرسالية على الجانب الطبيّ بوصفها وسيلة للتبشير، وتعليم حتى المبشرين غير الأطباء ببعض مبادئ الطب والإسعافات الأولية، والتمريض⁽³⁰⁾؛ والذين ابتدؤوا تقديم خدماتهم الطبية لسكان العمارة منذ عام 1895م بوساطة رحلاتهم التبشيرية قادمين من محطاتهم الرئيسية في البصرة وهم حاملين معهم صناديقهم الطبيّة، والكتب الدينية؛ للتبشير عن طريق علاج المرضى الذي يعد مفتاح دخولهم إلى تلك المناطق؛ وبسبب قلة الأطباء في الإرسالية أخذ هذا الدور المبشرون من القساوسة؛ معتمدين على الأدوية التي لا تسبّب ضرراً لا على خصائصها الطبيّة وفي هذا الصدد يذكر المبشر القس جون فان إيس قائلاً: ((وجدت بمزاويتي الطويلة للطبابة أن أقرص الحبر أرغب الأدوية عند العرب؛ فلونها القاتم الجذاب، وطعمها العلقمي يملآن صدر المريض ثقة، ويرسخان إيمانه بالشفاء، ويشفى بإذن الله كما تؤيد الكتب))⁽³¹⁾؛ والملاحظ أنهم استغلوا عدم وصول الأطباء لتلك المناطق وجاهل الناس وحاجتهم للعلاج لتكون أرواحهم بيد مبشرين غايتهم التبشير؛ مُستترين بغطاء الطب، رغم أن هذا العمل لا يخلو من جنبه إنسانية.

ومن ذات المنطلق التبشيري أخذ أطباء مستوصف الإرسالية في البصرة بالقيام بجولات في مدينة العمارة؛ ومنهم المبشر الطبيب وورال Worral الذي استمر بجولاته من عام 1895م حتى عام 1898م عالج فيها حالات مرضية عديدة رغم ضعف الإمكانيات المتوفرة له، وأعداد المرضى الذي يفوق طاقته⁽³²⁾؛ فعندما اجتاحت وباء الطاعون لواء العمارة في عام 1895م قام بترك مستوصف البصرة والتوجه إليها للمساهمة في محاربة هذا الوباء⁽³³⁾؛ وهناك بعض الإحصائيات تشير الجهود الطبية المبذولة في عام 1897م من أعضاء إرسالية البصرة في لواء العمارة بحسب ما جاء في تقاريرهم⁽³⁴⁾.

نوع العلاج	عدد الحالات	الديانة
عيون	673	مسلمون
جراحة	494	مسيحيون
باطني	205	يهود
باطني	116	صابئة
	1497	المجموع

وبالرغم من أنهم حققوا نجاحاً نتيجة لحاجة الناس إلى مثل هذه الخدمات وليس إلى دعوتهم التبشيرية؛ حيث كتب المبشر جيمس كانتين عام 1897م ((من الخزي والحزن أن نتأج عملنا الروحية قليلة جداً))⁽³⁵⁾.

وفي عام 1906م قدم المبشر الطبيب بينيت Bennet من إرسالية البصرة لتقديم الخدمات الطبية في مدينة العمارة التي بقي فيها لمدة اثني عشر يوماً⁽³⁶⁾ ومما يلاحظ أنهم في هذه الفترة كانوا يستخدمون بيوت مؤجرة طول بقائهم لاستقبال المرضى حتى عام 1910م حين قررت الإرسالية العربية اعتبار مدينة العمارة محطة نظامية؛ فاصبح بيت الإرسالية ذو الطابقين يُستخدم كمستوصف لمعالجة المرضى، ومقرأ للأطباء المبشرين القادمين من البصرة؛ فكان الطابق الأول لعلاج الرجال أما الطابق الثاني خصص لمعالجة النساء والأطفال⁽³⁷⁾.

ويذكر المبشر أدوين كالفييري Edwin Calvary في تقريره الذي أرسله في عام 1911م قائلاً: ((إن أطباء الإرسالية في العمارة يقومون بمزاولة أعمال التطبيب في المستوصف؛ واستطاعوا بوساطة ذلك الحصول على منتصرين جدد معتنقين للمسيحية وكسب العديد من الأصدقاء في العمارة لصالح الإرسالية))⁽³⁸⁾؛ منتهزين حاجة الناس إلى الرعاية الصحية وتجمعهم حولهم للعلاج للتبشير لهم بالإنجيل؛ إذ تذكر الطبيبة المبشرة اتش- وورال H- Worrall في تقريرها في 1 تشرين الأول من عام 1914 قائلة: ((وكنت أقوم بإعطائهن الأدوية وقراءة بعض مقاطع الإنجيل وكن ينصتن باهتمام بالغ وبعد الانتهاء منهن يقوم زوجي بمعالجة المرضى الرجال وتستمر هذه العملية طول اليوم))⁽³⁹⁾.

وكانت هذه الخدمات الطبية التي يقدمها أطباء إرسالية البصرة في رحلاتهم إلى مدينة العمارة تُقدّم مجاناً للفقراء إلا بعض المرضى الذين يستطيعون الدفع؛ فتذكر اتش- وورال أنهم استطاعوا أن يجمعوا في ثلاثة أسابيع من بقائهم في مدينة العمارة مبلغ أربعين دولار للعلاج من القادرين على الدفع؛ ونتيجة لهذه الرعاية الطبية التي تقدمها الإرسالية جعلها تلقى ترحيباً كبيراً من الأهالي؛ وهو ما دفع بعضهم إلى أن يقدموا طلب في عام 1914م إلى إدارة الإرسالية العربية في البصرة حول إبقاء أطباء دائمين في العمارة إلا أن الطبيبة المبشرة اتش- وورال عارضت إرسال هكذا طلب من الأهالي؛ وقد عزّت ذلك إلى أنها لم تشجعهم على ذلك ((خوفنا من أن يؤدي رفض الطبيب - لأي سبب من الأسباب- إلى إصابة هؤلاء الناس بالإحباط))⁽⁴⁰⁾ ومن الجدير بالذكر أن ترحيب بعض الأهالي بهم وتقديم الطلب ما كانوا لأنهم راغبين باستقبال دعوتهم إلى المسيحية بقدر الحاجة إلى عملهم الطبي فالإرسالية لم يجدوا لعملهم الديني سوى ((قبولاً قولياً))⁽⁴¹⁾.

اضطرت الإرسالية العربية في الحرب العالمية الأولى واحتلال القوات البريطانية للبصرة عام 1914م ولواء العمارة في عام 1915م⁽⁴²⁾ إلى إيقاف تقديم جميع أنشطتها الطبية إلى الأهالي والتفرغ لعلاج المرضى من الجنود البريطانيين⁽⁴³⁾ ومع نهاية الحرب ووضع العراق تحت الانتداب البريطاني وتشكيل الحكم الوطني في العراق عام 1921م وتحديد المبشر جيمس كانتين سياسة الإرسالية بالابتعاد عن التدخل السياسي واتخاذ موقف الحياد والمراقب للأوضاع إلا أنها خرجت بعد الحرب أكثر نشاطاً وقوة في ظل الحماية البريطانية⁽⁴⁴⁾، واستعادت نشاطها الطبي مع افتتاح محطة العمارة عام 1920م؛ ولكن بصورة غير منظمة في لواء العمارة؛ إذ نرى في عام 1923م قيام الطبيب المبشر هول. ج. فان كلوك Hall.G.Van Clock بتقديم خدماته الطبية فيها⁽⁴⁵⁾ إلا أنها بعد استقرار الأوضاع في العراق قرّرت إغلاق برنامجها الطبي في محطة البصرة عام 1926م، ونقل مستشفى لانسنج Lansing⁽⁴⁶⁾ مع ملاكه الطبي إلى العمارة بعد تغطية الإدارة البريطانية للجانب الصحي في البصرة وتشييدها مستشفى عسكرياً فيها عام 1920م⁽⁴⁷⁾.

1- مستشفى الإرسالية في لواء العمارة

بعودة الإرسالية العربية إلى تقديم خدماتها الطبية المنظمة في لواء العمارة عام 1926م بفتحها مستوصف وعودة ثقة أهالي العمارة بهذا النشاط الطبيّ بزيادة أعداد المرضى المراجعين فقد ذكر متصرف العمارة في أحد تقاريره الإدارية لشهر حزيران في عام 1926م بأن عدد المرضى المراجعين لمستوصف الإرسالية بلغ (3285) مراجعاً، وأجريت فيه عمليتين جراحيّتين صغيرتين، مع أربع وأربعين حقنة للمصابين بمرض سالفارسان وتوسع للمصابين بمرض البلهارزيا؛ أما في شهر أيلول من العام نفسه فقد ذكر أن عدد المرضى الخارجين من المستوصف بلغ (1518) مراجعاً، وأجريت فيه أربع عمليات جراحية صغيرة، وتوسع وعشرون حالة سالفارسان، وثلاثون حالة تارترات (الانتيمون)⁽⁴⁸⁾ ومع هذا الإقبال المتزايد من أعداد المرضى المراجعين من مختلف مناطق لواء العمارة قامت الإرسالية بشراء أرض في محلة القادرية في مدينة العمارة تابعة للحاكم العسكري للواء العمارة مكنزي ديسكتره (Mackenzie Desktrah) (الحاكم العسكري للواء العمارة 1917—1918) بنفس العام الذي سُجّلت باسمه عام 1926م وتحديدًا على العرصة المرقمة 523/5⁽⁴⁹⁾. وشيدت عليه مستشفى مع ملحقاته كافة، وأفتُتِح عام 1927م وعُيّنَت لإدارته (م. هيوز مكفيلد Husemackfield)، واستقدمت ممرضات من المبشرات الإرسالية، وعينت إلى جانبهم كوادر من العراقيين بإشراف الطبيب هربرت جيرالد نايكرك Nykerk⁽⁵⁰⁾.

وبالرغم من الإرسالية واجهت معارضة شديدة؛ لاسيّما من رجال الدين مع افتتاح المستشفى وسببها أن المبشرين من أطباء وممرضين كانوا يقرؤون مقاطع من الإنجيل وتعاليم المسيح للمرضى قبل علاجهم⁽⁵¹⁾ إلا أن المعارضة سرعان ما خف وبعثها واختفى تأثيرها باصطدامها مع حاجة الأهالي المتزايدة إلى هذا النشاط الطبيّ لخلو لواء العمارة من المؤسسات الصحية التي تناسب الوضع الصحي المتدهور فيها، بالرغم من نجاحها في مواجهتها دينياً⁽⁵²⁾ ولذا تعد أهم خطوة حققتها الإرسالية في تعزيز وجودها وكسب مقبولية الأهالي؛ بتقديمها الخدمات الطبية بوساطة المستشفى⁽⁵³⁾ ففي عام 1932م استطاعوا القيام بمكافحة وباء الكوليرا الذي انتشر في اللواء، وتطعيمهم لسبعة آلاف شخص في أقل من شهر ونصف⁽⁵⁴⁾؛ فضلاً عن أن هذه الخدمات الطبية في المستشفى كانت تُقدّم مجاناً للفقراء أما الأشخاص القادرون على دفع الأجور فكانوا يستوفون منهم إلا أن الملاحظ أن تلك الأجور كانت تُستوفى بمقادير مختلفة من الأهالي لكنها في الغالب (150) فلس مع فلسين من كل مريض عن ورقة الهوية⁽⁵⁵⁾ رغم أن الحكومة العراقية فرضت في عام 1931م على المستشفيات والمؤسسات الصحية غير الحكومية أنظمة وقيود جديدة إلا أن أطباء مستشفى الإرسالية لم يلتزموا بتلك القوانين الصحية وأنظمتها وتعاليمها بحسب ما جاء في تقرير مفتش لواء العمارة أثناء زيارته للمستشفى في 13 كانون الأول 1935م وهو أن الأجور تُستوفى بحسب ما يراه مدير المستشفى (وليم موردياك William Mardeck)⁽⁵⁶⁾؛ لأن المستشفى كان من أهم وسائل التبشير؛ لجذب الأهالي، والتواصل معهم مباشرة، ولم يكتفِ أطباء الإرسالية بالمكوث بين أروقة المستشفى؛ بل إنهم قاموا بجولات طبية من خلال قوارب جعلوا منها مستوصفات متنقلة بين القرى يسبقها مبشّر قس يعلن عن مجيء الطبيب؛ ليجتمع الناس بمرضاهم حوله منتظرين مجيئه؛ فيقوم في هذه الأثناء بالتبشير بينهم مستغلاً حاجة تلك الجموع⁽⁵⁷⁾.

ولم تنسَ الإرسالية أهمية مقام المرأة المسلمة التي يمكن بها الوصول إلى أهدافهم؛ فعينوا لهذه الغاية الطبييات والممرضات المبشرات للاتصال بهن مباشرة في المستشفى، وزيارتهم إلى البيوت؛ لنشر تعاليم المسيح وفي عام 1931م قامت المبشرة والممرضة في المستشفى س. دالنبيرج C.Dalenberge بجولات طبية في أرياف مدينة العمارة لعلاج المرضى وزيارة النساء، وأكدت في تقريرها الذي أرسلته على ضرورة تقديم خدمات القبالة والتوليد لحاجة النساء إليه بعيداً عن الأساليب التقليدية واستجابت الإرسالية لطلبها هذا وكتبت أيضاً عن جولاتها هذه تقول: ((لقد أنت صرخات الاستغاثة من أشد الناس فقراً لقد أخذوني إلى شوارع البلدة وأزقتها إلى الأكوخ والزرائب التي تفيض بالشقاء ولا تلمح فيها أثراً للسعادة الإنسانية))⁽⁵⁸⁾.

وكانت حقبة الأربعينات هي حقبة مزعجة للإرسالية العربية بسبب قيام الحرب العالمية الثانية (1939-1945م) إلا أنها من جهة أخرى كانت سنوات ما بعد الحرب ناجحة جداً بسبب ما نتج عنه من توطيد العلاقات الدبلوماسية الأمريكية العراقية⁽⁵⁹⁾ فبات بإمكانها تعزيز وجودها المادي عن طريق ما قامت به من توسيع في خدماتها الطبية وتعمير شامل للمستشفى في عام 1948م بدأت بإجراء عمليات جراحية للعيون والفتق بعد

تجهيزها بأجهزة حديثة؛ أما في عام 1950م فقد افتتحت عيادة للأطفال، وعيادة للنساء، واللذان حققوا بهما نجاحاً كبيراً⁽⁶⁰⁾ في أن يُقدموا أنفسهم بصفة منقذين للمجتمع، وأن دينهم أوصاهم بذلك، وقد ساعدت على ذلك الخدمات الطبية الحكومية المتردية المُقدّمة في لواء العمارة، مثلاً على ذلك أنه في عام 1958م لم يكن في كل اللواء الا ستة مستشفيات تحتوي على (656) سريراً⁽⁶¹⁾ مقابل سكان لواء العمارة الذي يبلغ عددهم 329,630 نسمة عام 1957م⁽⁶²⁾. ونتيجة لقلّة المستشفيات وتجهيزاتها التي لا تتناسب و عدد السكان فقد كان يرفضون العدد الكبير من المرضى، أو يتم إخراجهم قبل اكتمال علاجهم لإفساح مجال للمرضى الجدد، وهذا ما أكد عليه الطبيب كمال عارف رئيس الصحة في لواء العمارة في 17 تشرين الثاني 1942 حينما استقبل الوصي عبد الإله في إثناء زيارته لمدينة العمارة؛ حيث أكد له أن النساء لم تصبهن العناية اللازمة من الوجهة الصحيّة، وأن مستشفى العمارة مفتقر إلى عيادة خاصة بالعناية بالمرأة الحامل عند وضعها، وكما أنها تفتقر إلى عيادة لمعالجة الأمراض النسائية، أما قسم الرجال فهو يضيق بما يرد عليه من مركز المدينة وخارجها من الأقضية والنواحي من مرضى؛ ومنهم من يحتاج إلى عمليات جراحية مما يجعلهم يرفضون القسم الأكبر منهم ثم يختم كلمته أمام الوصي بقوله (نحتاج إلى أيّد عاملة أعني أطباء)⁽⁶³⁾ ولاسيّما إذا ما عرفنا أن عدد المصابين بمرض الملاريا فقط في عام 1944م بلغ (13,428) مصاباً من أهالي لواء العمارة⁽⁶⁴⁾؛ ولا بد من أن نشير إلى التقرير الذي كتبه المفتش الإداري أمين خالص في أثناء زيارته التفقيشية لمستشفى الملكي في العمارة بتاريخ 29 كانون الثاني 1951م وقد ذكر فيه بان لا يوجد الا اربعة أطباء فضلاً عن طبيب في مستشفى حماية الأطفال، وطبيب آخر في المستوصف، وأغلبهم من غير ذوي الاختصاص ما عدا طبيب واحد مختص في أمراض العيون؛ وأن عددهم غير كافٍ لحاجة الأهالي إلى الخدمات الطبية أما عن حالة المستشفى فقد كتب قائلاً: (قد طليت أراضي الممرات بالقيح، وغرفة العمليات الجراحية بالقيح، وفي كل غرفة يعمل طبيبان لضيق المستشفى وفقدان ما يحتاج إليه الملاك من مرافق ضرورية؛ ولاسيّما مع انتشار أمراض الجدري في بعض قرى قلعة صالح مع قلّة ما متوفر من لقاح داخل اللواء)⁽⁶⁵⁾؛ وهكذا يتضح أمام هذه الأوضاع أن الإرسالية العربيّة قد حققت نجاحاً كبيراً في نشاطها الطّبيّ وذلك بمحاربة الأوبئة وعلاجها للمرضى، وإجراء العمليات الجراحية البسيطة في المستشفى؛ حيث عالجت الآلاف من المرضى ما بين عام 1926-1958م؛ ونتيجة لأعمالها هذه لا ينكر أنّ لها تأثيراً ومقبولية بين أهالي لواء العمارة؛ لكن بوصفها مؤسسة طبية وليست دينية لم تكتف بذلك؛ بل شملت خدماتها المصابين بالجدام؛ وذلك بإنشاء منطقة معزولة لهم وللتبشير بينهم.

2- المنطقة المعزولة للمصابين بالجدام

لواء العمارة يختلف عن غيره من ألوية العراق بمرضين خطيرين هما السفلس والجدام المنتشران فيه؛ ولاسيما في النواحي التابعة إلى مدينة العمارة وقضاء قلعة صالح (أحد أقضية لواء العمارة)⁽⁶⁶⁾؛ فقد كان واحد وخمسون في المئة من مجموع المجذومين المسجلين في العراق يعيشون قرب مدينة العمارة⁽⁶⁷⁾؛ وعجز الحكومة العراقية من أن تفعل لهم شيئاً وانتبهت الإرسالية إلى ذلك منذ بدأ عملها الطّبيّ عام 1926م حتى استطاع الطبيب المبشر وليم موردياك استحداث منطقة معزولة للمصابين بمرض الجدام؛ بتأجير قطعة أرض صغيرة مجاورة لمستشفى الإرسالية في محلة القادرية عام 1932م، وابتدأ بالعمل مع مجموعة قليلة من المرضى الذين شعر بإمكانية شفائهم وخروجهم فيما بعد، وعمل على إحاطة هذه الأرض بسياج من الطين، وإقامة الصرائف؛ وهي أكواخ من أعواد القصب والحصير، ثم أنشأ داخل هذه المنطقة غرفة لمعالجة المرضى عبارة عن صريفة (كوخ من القصب والحصير) وأنتها بطاولات ومقاعد، وجعلها واسعة بما فيه الكفاية لخدمات المعالجة بصورة دائمية؛ وأغلب المصابين بالجدام هم من الفقراء والمشرّدين في العراق، فقد أوت هذه المنطقة المعزولة في عام 1933م ما يقارب أربعاً وعشرين مصاباً من الرجال وخمس عشرة مصاباً من النساء⁽⁶⁸⁾؛ أما في عام 1935م فقد أوت أربعين مصاباً من الرجال وسبع عشرة مصاباً من النساء يخضعون للعلاج والرعاية الطبية⁽⁶⁹⁾.

أما طريقة عملهم مع المصابين فقد كان يتم فحص الأكواخ (الصرائف) يوميّاً لمراقبة نظافتها؛ ويقدم للمرضى أفضل الأنواع من الطعام، وأجود والملابس الصيفية والشتوية، وتساعد الطبيب وليم موردياك في هذه الخدمات الممرضة المبشرة دالنبيرج فيما يخص النساء المجذومات⁽⁷⁰⁾؛ ويتقديم العلاج يتم التبشير معهم من قبل المبشر القس جيمس موردياك (jamesmoerdyk) شقيق الطبيب، يساعده ممرض مبشر يوميّاً مع الرجال؛ أما

النساء فقد تكفلت بالتبشير بينهن السيدة موردياك بمساعدة الممرضات المبشرات⁽⁷¹⁾ وبطبيعة الحال لا نستطيع أن نقول: إنهم حققوا بعض النجاح، أو لم يحققوا لأن أغلب المصابين بهذا المرض هم من الفقراء، والمشردين، والمنبوذين الذين كانوا يتوَدَدون لهم؛ لإرضائهم من أجل علاجهم وإطعامهم وإيوائهم، ولم يذكروا في تقاريرهم أي أرقام عمّن تنصّروا إلا من إشارات بسيطة عن رغبة بعض المرضى في قراءة الإنجيل وتعلمه، وفي هذا الصدد يذكر الطبيب وليم موردياك تقريره قائلاً: ((إذا أردنا أن نطلعهم على تضحية المسيح وخدمة المسيحية للناس فإن علينا مضاعفة العمل في هذه المستعمرة)⁽⁷²⁾؛ وهذا ما يؤكد عدم رضاه عن نتائج عملهم التبشيري.

وقد لاقت هذه المنطقة المعزولة للمصابين بالجدام معارضة المفتش الإداري الذي زارها بصحبة رئيس صحة لواء العمارة في 13 كانون الأول 1935م الذي وجّه اعتراضه على صغر مساحة المكان، وعدم توفر الأسباب التي تتطلبها مثل مؤسسة كهذه؛ قائلاً: ((إن هذا العمل مهمّ، كان إنسانياً ومفيداً جداً؛ إلّا أنني أرى محله غير مناسب؛ لأنه ملاصق لبيوت السكان الآخرين الأصحاء الأمر الذي لا شك في أنه يسهّل العدوى لذلك))؛ مطالباً الحكومة العراقية بإنشاء مستشفى للمجذومين بعيداً عن المدينة⁽⁷³⁾؛ ورغم تلك المعارضة استمرت الإرسالية في عملها الطبيّ تجاه مرضى الجدام والتبشير بينهم لتتصيرهم؛ مما دفع بمتصرف العمارة في عام 1938م إلى القيام بحملة تبرعات لبناء مستشفى للمجذومين بعد أن جمع شيوخ لواء العمارة وتجاره ونجح بذلك⁽⁷⁴⁾؛ بافتتاحه في أواخر عام 1938م في (صدر البتيرة) وهي منطقة معزولة على شكل جزيرة محاطة بالمياه موافقة لحالة العزل التي تبعد 15 كيلومتراً شمال مدينة العمارة⁽⁷⁵⁾ إلّا أنه -في الحقيقة- لم يستطع أن يقدم الخدمات المطلوبة ويتضح ذلك من تقرير المفتش الإداري لعام 1951م حين قام بزيارته، وبيّن أن الملاك المخصص للمستشفى كان (180) مريضاً؛ في حين كان عدد الموجودين قد بلغ (267) مريضاً، ومع عدم توفر الدواء لهم وسوء ما يقدم من طعام والفرش، وافتقارهم إلى الألبسة الشتوية في ظلّ البرد القارس والأبنية القديمة جداً التي لا تقي من برد أو مطر، ولا تتسع لهذا العدد؛ مما أدى إلى تكديسهم بحالة مؤلمة بتيابهم الممزقة⁽⁷⁶⁾؛ كل هذه العوامل ساعدت على نجاحهم في النشاط الطبيّ؛ ولكن ما من برهان يدل على نجاحهم في التنصير، فقد كان ضعيفاً وما من إشارة في تقاريرهم إلى الأعداد التي استطاعوا تنصيرها، مما دفعهم إلى أن يتساءلوا مع أنفسهم ما إذا كان هناك جدوى أو أسباب تُبرّر عملهم الطبيّ بدون التنصير، وكانت إجابة أغلب المبشرين على ذلك بالنفي⁽⁷⁷⁾ ورغم ذلك إلّا أنهم تبنوا مبدأ ((أن يفتحوا مستشفياتهم للمسلمين، ويعرضوا عليه محاسن لغتهم، ثم ينتظرون النتيجة؛ لأن المسلم امتاز بين الشعوب الشرقية بالاستقامة والشعور بالمحبة ومعرفة الجميل))⁽⁷⁸⁾؛ وهذا التصور بعيد عن الواقع حين يتعلّق بالتنصير، وفي ضوء ذلك استمر عمل الإرسالية في محطة العمارة حتى قيام ثورة 14 تموز 1958م في العراق بإسقاط النظام الملكي وإعلان النظام الجمهوري الذي أقرّ في 16 آذار 1959م بإغلاق مستشفى الإرسالية ومصادرة ممتلكاتها، وأجبرتهم على الرحيل؛ على اعتبار أنها نوع من أنواع التدخل الأجنبي في العراق⁽⁷⁹⁾.

ولابد من الإشارة إلى أسماء الأطباء والممرضات في الإرسالية الذين تناوبوا في تقديم خدماتهم الطبيّة في محطة العمارة ما بين 1895-1957م بحسب الجدول الآتي⁽⁸⁰⁾:

ت	الأطباء	الممرضات
1	هنري وورال	سي دالنيبرج
2	هول.ج. فان فلوك	ج. قلدمان
3	فوس	ج. هولر
4	بوشر	ج. بوكسما
5	نايكر	سي فوس
6	موردياك	أ. دي. يويغ
7	ل. سكدر	شمالزديدت
8	هوسنكلد	

الخاتمة

إن الإرسالية العربية الأمريكية حين اختارت لواء العمارة ليكون أحد محطاتها للتبشير قد جاء عن معرفة دقيقة بأحوال المنطقة إجمالاً؛ نتيجة دراسات مسبقة عن أحوالها قاموا بها من ناحية أوضاع سكانها الذين كانوا أسرى للفقر، والتخلف الاجتماعي، والاقتصادي، والثقافي في ظل السيطرة العثمانية، وسيادة الأنظمة القبلية فيها؛ المتمثلة بالإقطاع وما نتج عن ذلك من انتشار الأمراض والأوبئة بينهم، ومن ناحية أخرى لاتخاذها قاعدة للوصول منها إلى بلاد فارس؛ فضلاً عن عشرات القرى المنتشرة على ضفتي نهر دجلة كانت كلها عوامل مشجعة للتبشير في هذه المنطقة؛ ولما كان هدف الإرسالية العربية التبشير بالمسيحية البروتستانتية بين سكان لواء العمارة وتبصيرهم التام فقد اتخذ نشاطهم التبشيري أساليب متعددة ابتداءً من نشاطهم الديني المباشر والصريح الذي قوبل بمقاومة شديدة من الأهالي، وفشلهم في كسب منتصرين جدد مما أدى إلى تحول نشاطهم إلى تقديم خدمات طبية بوصفها وسيلة للتبشير؛ وذلك لحاجة الأهالي إليها والتأثير عليهم بها؛ لتبصيرهم بعد أن أدركوا النقص الكبير للرعاية الطبية المقدمة إليهم؛ إن كان في العهد العثماني أو الحكم الملكي، وقد استطاعوا بذلك الحصول على المقبولية بين أهالي لواء العمارة؛ ولكن بوصفها مؤسسة طبية وليس قبولاً دينياً؛ حيث عالجت الآلاف من المرضى في المستشفى الذي بنته عام 1926م في مدينة العمارة وقدموا خدمات إنسانية جليلة إن كانت قاصدة ذلك أم لم تقصد.

وأخيراً رغم نشاط الإرسالية الذي استمر ثلاثاً وستين عاماً في لواء العمارة ما بين 1895-1959م إلّا أنهم فشلوا في تحقيق هدفهم؛ وما من برهان يدل على نجاحهم في التبصير، فقد كان ضعيفاً وما من إشارة في تقاريرهم إلى الأعداد الذين استطاعوا تحويلهم إلى المسيحية إلا إشارات بسيطة جداً بالرغم من نجاحهم في النشاط الطبّي إلّا أنهم أصيبوا بخيبة أمل أمام فشلهم في عملهم الروحي؛ لكسب منتصرين جدد في منطقة معروف عنها بتعصّبها الديني حتى تم إجبارهم على الرحيل عام 1959م.

الهوامش

(1) فيليب فيليب انسحب من الإرسالية قبل شروعها بالعمل بالرغم من أنه أول من طرح فكرة إنشاء الإرسالية على الدكتور جون لانسنغ، وليس هناك من سبب يذكر عن أسباب انسحابه سوى ما ذكر عن مرضه.

Lewis.scudder. R, the Arabian mission's story in search of abraham's other son, grand rapids, Michigan, 1998, p.141.

(2) وكانت معرفة دكتور لانسنغ بأحوال العالم الإسلامي تعود إلى ولادته في دمشق فضلاً عن أن والده عمل لفترة طويلة في القرن التاسع عشر مبشراً في سوريا ومصر.

Ibid, p.136-141.

(3) خالد البسام، صدمة الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية 1892-1925، دار الساقى، بيروت، 1998، ص1-2؛ مجلة الصحيفة الصادقة، العدد الرابع، 25 اب 2017، ص50.

(4) عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الإمارات العربية المتحدة، 2000، ص40.

(5) كونوي زيفلر، نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج العربي 1889-1973، ترجمة مازن صلاح مطبقاني، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، 1990، ص33.

(6) سي. ام. كرسجي، أرض النخيل أو رحلة من بومباي إلى البصرة والعودة إليها 1916-1917، ترجمة منذر الخور، مطبعة باتوراما الخليج، البحرين، 1989، ص165.

(7) بدأ التبشير الأمريكي في الدولة العثمانية في الربع الأول من القرن التاسع عشر في الحقبة التي كان فيها الصراع محتدماً بين الدول الاستعمارية الأوروبية من أجل بسط نفوذها في الدولة العثمانية، ورافق ذلك تنافس بين التبشير الكاثوليكي والبروتستانتية، ولما كانت بريطانيا تحاول الانفراد بذلك النفوذ فقد كانت بحاجة إلى قوى بروتستانتية؛ ولهذا لم تقف بالصد من النشاط الأمريكي البروتستانتية، ولم يمثل عملهم خطراً على مصالحها؛ بل وظفته إلى صالحها فقد جعل هؤلاء المبشرون الأمريكيان البروتستانت أهدافاً

تختلف عن المبشرين الكاثوليك الذين كانوا يهدفون إلى إعادة المسيحيين الشرقيين إلى كنيسة روما؛ أما هدفهم فكان التبشير الموجّه إلى كل الطوائف؛ ابتداءً من اليهود، ثم المسلمين، ومسيحيي الكاثوليك؛ لتحويلهم إلى البروتستانتية؛ وهو الذي ابتدأ بتشكيل جماعة تبشيرية في كلية وليامز في سنة 1806م وهي التي ناشدت كنائس ولاية ماسوجيتس المستقلة لغرض دعمها في نشاطهم التبشيري ونجم عن هذا التعاون تأسيس مجلس المندوبين الأمريكيين للبعثات التبشيرية الخارجية في بوسطن سنة 1810م، وبعد ثلاثة أعوام بدأ عملهم التبشيري في الدولة العثمانية بقسميها الآسيوي والأوروبي ففي عام 1818م اتخذوا من مالطا مركزاً لهم وافتتح محطات أخرى؛ ففي عام 1834م انتشرت البعثات التبشيرية في أنحاء بلاد الشام وفي عام 1835م في طربزون، وفي عام 1839م أرضروم، أما عين تاب في عام 1849م وكذلك حلب والإسكندرية وسالونيا عام 1850م وفي ذات هذا العام اضطر السلطان العثماني إلى الاعتراف بالبروتستانتية بصفة مذهب ديني جديد بمقتضى فرمان عام 1850م ومن الملاحظ أن الجزيرة العربية والخليج العربي لم تصلهما أية إرسالية تبشيرية قبل الإرسالية العربية؛ ينظر: ألكسندر آدموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها، ترجمة هاشم صالح التكريتي، ج1، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص224؛ وأحمد سعيد الدين البساطي، التبشير وأثره في البلاد العربية الإسلامية، دار أبو المجد للطباعة، مصر، 1989، ص20؛ سلمان سلامة عبد الملك، أضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الأمانة، القاهرة، 1994، ص170؛ خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية للإرساليات التنصيرية الأجنبية في مصر 1756-1986، كتاب المختار، القاهرة، 1988، ص51؛ عبد العزيز نوار، العراق وصراع بعثات التبشير، مجلة الهلال (مصر)، العدد5، 1 مايو 1965، ص28؛ عبد العزيز نوار، التبشير البروتستانت في العراق، مجلة الهلال (مصر)، العدد6، 1 يونيو، 1965، ص16؛

Christine leighheyrman, American aposles, farrar , strausandgirox, 2016, p.33؛
hans-lukaskieser, nearest east: American millenilism and mission of the middle east, temple press university, 2010, p.5, p.174.

(8) سحر ماهود أحمد، أثر الإرساليات التبشيرية الأوربية في واقع التعليم في جبل لبنان 1800-1856، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية البنات، جامعة بغداد، 2012، ص49.

(9)IsraaAlhasani, Basra'a high hope American missionary school in Iraq during the world war james madison university, master of arts, 2014, p.49.

(10) كونري زيقلر، المصدر السابق، ص34.

(11) ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، ج6، مكتب أمير دولة قطر، بلا، ص3438؛ بشار فتحي جاسم، صراع النفوذ البريطاني- الأمريكي في العراق عام 1939-1958م، دار غيداء، 2011، ص75.

(12) خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900-1935، المؤسسة العربية للموسوعات، بيروت، 2004، ص8؛ israaAlhasani, op.cit,p.49.

(13) عبد العزيز إبراهيم العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007، ص91.

(14) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص34.

(15)Lewis.scudder.R. op.cit, p.154.

ج.ج. لوريمر، المصدر السابق، ص3443؛ إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982، ص55.

(16) الحكومة العراقية، الدليل الإداري للجمهورية العراقية (1989-1990)، الجزء الثاني، وزارة الحكم المحلي، بغداد، 1990، ص292؛ عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1992، ص55.

(17) تقرير أرسله المبشر أدوين كالفييري في بداية عام 1911م إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص136.

- (18) كانت الإرسالية تقوم بإصدار تقرير ربع سنوي تلخص فيه أخبار البعثة ورسائلها توزع على أصدقاء الإرسالية العربية وهذه التقارير الفصلية كانت تنشرها الكنيسة الإصلاحية الأمريكية في نيويورك من 1889-1902 (الأعداد 1-40) بعنوان ((تقارير ميدانية من البعثة العربية)) أما الأعداد (41-215) التي صدرت من عام (1902-1949) كانت تحت عنوان (الجزيرة العربية المهملة) ومن عام (1949-1962) كانت الأعداد (216-250) بعنوان (البلاد العربية تدعو). كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص34.
- (19) تقرير أرسله المبشر جيمس كانتين في عام 1892 إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، صدمة الاحتكاك، المصدر السابق، ص 32-33.
- (20) تقرير أرسله المبشر جيمس كانتين في 1 ايار 1894 إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص136.
- (21) تقرير أرسله المبشر أدوين كاليفري في بداية عام 1911م إلى مقر الإرسالية، المصدر نفسه، ص136.
- (22) جعفر المهاجر، المهاجر العاملي الشيخ حبيب آل إبراهيم، أعماله مؤلفاته، شعره (1304هـ-1384هـ)، مؤسسة تراث الشيعة، 2009، ص54.
- (23) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص82.
- (24) مجلة الينايع، العدد (52)، شهر رمضان 1434هـ، ص64؛ مجلة آفاق نجفية (النجف)، العدد الثامن، السنة الثانية، 2007، ص167؛ جبار عبد الله الجويبرايوي، تاريخ التعليم في العمارة 1917-1958، شركة المستلزمات الإنتاجية، 2001، ص231.
- (25) بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص76.
- (26) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص145.
- (27) عبد العزيز نوار، التبشير البروتستانتي في العراق، المصدر السابق، ص13.
- (28) عماد شرف، حقائق عن التبشير، المختار الإسلامي، 1975، ص24.
- (29) محمد حسن زبون الساعدي، لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني 1915-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة البصرة، 2000، ص79؛ طالب إبراهيم العقابي، الخدمات الصحية، حضارة العراق، ج13، مطبعة الحرية، بغداد، 1985، ص121-122؛ سمير عباس ريكان العبودي، الأوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قلعة صالح 1921-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الأساسية، جامعة المستنصرية، 2011، ص 274-280.
- (30) سلمان سلامة عبد الملك، المصدر السابق، ص35.
- (31) جون فان ايس، أقدم أصدقائي العرب، ترجمة جليل عمو، مطبعة بغداد، بغداد، 1949، ص150؛ lewis.scudder, R.op.cit, p.163
- (32) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص82.
- (33) حارث يوسف غنيمية، البروتستانت والإنجيليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، 1998، ص116.
- (34) بتصرف من الباحث نقلاً عن عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص83.
- (35) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص45.
- (36) تقرير أرسله المبشر جون فان ايس في عام 1906 إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص89.
- (37) تقرير أرسلته الطبيبة المبشرة اتش-وورال في تشرين الأول عام 1914 إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، صدمة الاحتكاك، المصدر السابق، ص5.
- (38) تقرير أرسله المبشر ادوين كاليفري في عام 1911م إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص139.

- (39) تقرير أرسلته الطيبية المبشرة اتش- وورال في تشرين الأول عام 1914 إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، صدمة الاحتكاك، المصدر السابق، ص5.
- (40) المصدر نفسه، ص6.
- (41) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص38؛ ص45.
- (42) علي ناصر حسين، الإدارة البريطانية في العراق 1914-1921، مطبعة الكتاب، بغداد، 2008، ص108.
- (43) حيدر حميد رشيد، الأوضاع الصحية في العراق 1932-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، 2000، ص16؛ بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص77.
- (44) فقد حصلت على امتيازات منها السماح لها بإقامة بعض المؤسسات على قطعة أرض تعطى دون مقابل فضلاً عن الإعفاءات الكمركية ومنحهم سلطة الامتيازات الأجنبية، تقرير أرسله المبشر جيمس كانتين في عام 1922م إلى مقر الإرسالية، خالد البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص146؛ أحمد سعد الدين السياطي، المصدر السابق، ص41-42.
- (45) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص88.
- (46) قامت الإرسالية ببناء مستشفى لانسنغ التذكاري في البصرة وقد وضع الحجر الأساس عام 1910م وتم إنهاء العمل فيها وافتتاحه في عام 1911. بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص77.
- (47) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص60؛ 67، p.cit. lewis.scudder.R.op.
- (48) د. ك. و. ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/9531، تقارير إدارية لمتصرف لواء العمارة لعام 1926، و36، ص72؛ و39، ص190.
- (49) د. ك. و. ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/10139، جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية، في جنوب العراق 1935-1953، ج14، ص17.
- (50) سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق، وسائله وأهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1985، ص219.
- (51) حارث يوسف غنيمة، المصدر السابق، ص117.
- (52) وقاد هذه المعارضة رجل الدين الشيخ حبيب المهاجر العاملي من عام 1927م حتى رحيله عن العمارة عام 1932م وذلك بإنشاء مكتبة، وفتح مدارس دينية، جبار عبد الله الجوبيراي، تاريخ التعليم في العمارة 1917-1958، المصدر السابق، ص212؛ د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/7437، تقارير لواء العمارة، 1936، و5، ص24؛ عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص84.
- (53) جريدة الوسط، العدد99، 14 كانون الأول، 2002.
- (54) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص84.
- (55) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/7437، تقارير لواء العمارة، 1936، و5، ص25.
- (56) المصدر نفسه، و2، ص25.
- (57) مصطفى خالدي، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربيّة، المكتبة العصرية، صيدا، 1953، ص62.
- (58) عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص84.
- (59) عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، ج6، ط2، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988، ص86.
- (60) حارث يوسف غنيمة، المصدر السابق، ص118؛ عبد المالك خلف التميمي، المصدر السابق، ص85.
- (61) من نظرة إلى المؤسسات الصحية الحكومية في لواء العمارة نجد أن ما بين 1921-1924 لم يكن فيها إلا مستشفى العمارة الملكي، ومستوصف على الغربي، ومستوصف قلعة صالح؛ أما العاملين في مستشفى العمارة الملكي فطبيب واحد، وصيدلي واحد، ومساعد صيدلي، وفي عام 1935 أنشأ فيها مستوصفين آخرين، فحطان حميد كاظم العنبيكي، وزارة الداخلية الهيكل الوظيفي وتطور مؤسسات العمل التخصصي

- 1925-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة ديالى، كلية التربية، 2003، ص50-51؛ ص376؛
رياض إبراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق 1947-1965، مطبعة دار السلام، بغداد،
1976، ص201.
- (62) عبد مخور الريحاني، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب،
جامعة بغداد، 1973، ص117.
- (63) ناصر جرجيس، رحلة الأمير إلى العمارة، مطبعة الشعب، بغداد، 1943، ص10؛ متي عقراوي، العراق
الحديث، 1936، ترجمة مجيد الخدوري، مطبعة العهد، بغداد، 1936، ص68.
- (64) جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في أحوالها وإصلاحها، بيروت، 1950، ص32.
- (65) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/6894، تفتيش لواء العمارة في كانون الثاني ،
لسنة 1951، و13، ص15.
- (66) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/7437، تقارير لواء العمارة، 1936، و5، ص24.
- (67) تقرير أرسله المبشر الطبيب وليم موردياك، في شهر تشرين الأول، 1933، إلى مقر الإرسالية، خالد
البسام، ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص181.
- (68) المصدر نفسه، ص181-187.
- (69) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/7437، تقارير لواء العمارة، 1936، و5، ص25.
- (70) تقرير أرسله المبشر الطبيب وليم موردياك في شهر تشرين الأول 1933م إلى مقر الإرسالية، خالد البسام،
ثرثرة فوق دجلة، المصدر السابق، ص181-187.
- (71) المصدر نفسه، ص185-186.
- (72) المصدر نفسه، ص88.
- (73) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/7437، تقارير لواء العمارة، 1936، و5، ص25.
- (74) قامت الحكومة بتشيد مستشفى خاص للمصابين بالجذام بعد الاستقلال عام 1932م في العمارة إلا أنه بسبب
قلة التخصيصات توقف العمل به عام 1938م وبعد قيام متصرف العمارة بحملة تبرعات تم بناؤه وافتتاحه
في أواخر عام 1938م وكان المستشفى الوحيد في العراق الذي يستقبل المصابين بمرض الجذام من
مختلف أنحاء العراق، وقد خصص لهذا المستشفى 180 سريراً، عبد الهادي الجواهري، العمارة بلد
الوحي والنعيم، تاريخ وتحليل، مطبعة الرشيد، 1939، ص81؛ حيدر حميد رشيد، المصدر السابق،
ص114.
- (75) د. ك. و، ملفات وزارة الداخلية، تسلسل الملف 32050/8417، تفتيش لواء العمارة، لسنة 1951، و80،
ص118 .
- (76) المصدر نفسه، و80، ص118.
- (77) كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص16.
- (78) ال شاتليه، الغارة على العالم الإسلامي، ترجمة مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر
الحديث، ط2، جده، 1958، ص70.
- (79) بشار فتحي جاسم، المصدر السابق، ص79؛ كونوي زيقلر، المصدر السابق، ص117.
- (80) بتصرف من الباحث نقلاً عن عبد المالك خلف التميمي ، المصدر السابق ، ص89-90 .

قائمة المصادر أولاً: الوثائق غير المنشورة

ملفات وزارة الداخلية

رقم الملف	العنوان	السنة
32050/9531	تقارير ادارية لمتصرف لواء العمارة	1936
32050/10139	جمعية المؤسسة الخيرية الأمريكية في جنوب العراق	1935
32050/7437	تقارير لواء العمارة	1936
32050/6894	تفتيش لواء العمارة	1951
32050/8417	تفتيش لواء العمارة	1951

ثانياً: مطبوعات حكومية اخرى

الحكومة العراقية، الدليل الاداري، للجمهورية العراقية (1989-1990)، الجزء الثاني، وزارة الحكم المحلي، بغداد، 1990.

ثالثاً: الكتب العربية والمعربة

1. ابراهيم خليل احمد، تطور التعليم الوطني في العراق 1869-1932، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982.
2. احمد سعيد البساطي، التبشير واثره في البلاد العربية الاسلامية، دار ابو المجد، مصر، 1989.
3. ال. شاتليه، الغارة على العالم الاسلامي، ترجمة مساعد اليافي، محب الدين الخطيب، منشورات العصر الحديث، الطبعة الثانية، جدة، 1958.
4. الكسندر اداموف، ولاية البصرة في ماضيها وحاضرهما، ترجمة هاشم صالح التكريتي، الجزء الاول، مركز دراسات الخليج العربي، جامعة البصرة، 1982.
5. بشار فتحي جاسم، صراع النفوذ البريطاني-الامريكي في العراق عام 1939-1958، دار غيداء، 2011.
6. جبار عبد الله الجويبرايوي، تاريخ التعليم في العمارة 1917-1958، شركة المستلزمات الانتاجية، 2001.
7. ج. ج. لوريمر، دليل الخليج، القسم التاريخي، الجزء السادس، مكتب امير دولة قطر، بلا.
8. جعفر الخياط، القرية العراقية دراسة في احداثها واصلاحها، بيروت، 1950.
9. جعفر المهاجر، المهاجر العاملي الشيخ حبيب ال ابراهيم، اعماله، مؤلفاته، شعره (1304-1384هـ)، مؤسسة تراث الشيعة، 2009.
10. جون فان ايس، اقدم اصدقائي العرب، ترجمة جليل عمو، مطبعة بغداد، 1949.
11. حارث يوسف غنيمه، البروتستانت والانجيليون في العراق، مطبعة الناشر المكتبي، بغداد، 1998.
12. خالد البسام، صدمة الاحتكاك، حكايات الإرسالية الأمريكية في الخليج العربي والجزيرة العربية، 1892-1925، دار الساقى، بيروت، 1998.
13. ———، أثرثرة فوق دجلة، حكايات التبشير المسيحي في العراق 1900-1935، المؤسسة العربية للموسوعات، بيروت، 2004.
14. خالد محمد نعيم، الجذور التاريخية لارساليات التنصير الاجنبية في مصر 1756-1986، كتاب المختار، القاهرة، 1994.

15. رياض ابراهيم السعدي، الهجرة الداخلية للسكان في العراق 1947-1965، مطبعة دار السلام، بغداد، 1976.
16. سلمان سلامة عبد الملك، اضواء على التبشير والمبشرين، مطبعة الامانة، القاهرة، 1994.
17. سي. ام. كرسجي، ارض النخيل او رحلة من بمباي الى البصرة والعودة اليها 1916-1917، ترجمة منذر الخور، مطبعة بانوراما الخليج، البحرين، 1989.
18. عبد الرزاق الحسني، تاريخ الوزارات العراقية، الجزء السادس، الطبعة الثانية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1988.
19. عبد العزيز ابراهيم العسكر، التنصير في الخليج العربي، الدار العربية للموسوعات، بيروت، 2007.
20. عبد المالك خلف التميمي، التبشير في منطقة الخليج العربي، دراسة في التاريخ الاجتماعي والسياسي، مركز زايد للتراث والتاريخ، الامارات العربية المتحدة، 2000.
21. عبد الهادي الجواهري، العمارة بلد الوحي والنعيم، تاريخ وتحليل، مطبعة الرشيد، 1939.
22. عقيل عبد الحسين المالكي، ميسان وعشائرها قديماً وحديثاً، مطبعة الجاحظ، بغداد، 1992.
23. علي ناصر حسين، الادارة البريطانية في العراق 1914-1921، مطبعة الكتاب، بغداد، 2008.
24. عماد شرف، حقائق عن التبشير، المختار الاسلامي، 1975.
25. كونوي زيقلر، نشاط البعثة البروتستانتية في الخليج العربي 1889-1973، ترجمة مازن صلاح مطبقاني، رابطة الادب الاسلامي العالمية، 1990.
26. متي عقراوي، العراق الحديث 1936، ترجمة مجيد الخدوري، مطبعة العهد، بغداد، 1936.
27. مصطفى خالد، عمر فروخ، التبشير والاستعمار في البلاد العربية، المكتبة العصرية، صيدا، 1953.
28. ناصر جرجيس، رحلة الامير الى العمارة، مطبعة الشعب، بغداد، 1943.

رابعاً: الكتب الاجنبية

1. Christine leighheyman, American apostles, farrar, styau and girox, 2016.
2. Hans-luckaskieser, nearest east: American millenilism and mission of the middle east, temple press university, 2010.
3. IsraaAlhasani, Basra's high hope an American missionary school in Iraq during the world war jamesmapison university, master of arts, 2014.
4. Lewis.scudder. R, the Arabian mission's story in search of Abraham's other son, grand rapids, Michigan, 1998.

خامساً: الرسائل والاطاريح

1. حيدر محمد رشيد، الاوضاع الصحية في العراق 1932-1945، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية- ابن رشد، جامعة بغداد، 2000.
2. سمير عباس ريكان العبودي، الاوضاع السياسية والاجتماعية والاقتصادية في قلعة صالح 1921-1958، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الاساسية، الجامعة المستنصرية، 2011.
3. سلامة حسين كاظم، التبشير في العراق وسائله واهدافه، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة، جامعة بغداد، 1985.
4. عبد مخور الريحاني، تحليل جغرافي لسكان محافظة ميسان، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1973.
5. قحطان حميد كاظم العنبيكي، وزارة الداخلية الهيكل الوظيفي وتطور مؤسسات العمل التخصصي 1925-1939، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة ديالى، 2003.

6. محمد حسين زبون الساعدي، لواء العمارة في عهدي الاحتلال والانتداب البريطاني 1915-1932، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب جامعة البصرة، 2000.

سادساً: الدوريات

أ. المجلات

- 1- افاق نجفية (مجلة) لسنة 2007، العدد 8.
- 2- الصحيفة الصادقة (مجلة) لسنة 2017، العدد 4.
- 3- الهلال (مجلة) لسنة 1965، الأعداد 5، 6.
- 4- الينابيع (مجلة) لسنة 2014، العدد 52.

ب. الصحف

- الوسط (البحرين) لسنة 2002، العدد 99.

سابعاً: الأبحاث

- 1- طالب ابراهيم العقابي، الخدمات الصحية، حضارة العراق، الجزء الثالث عشر، مطبعة الحرية، بغداد، 1985.
- 2- عبد العزيز نوار، العراق وصراع البعثات التبشيرية، مجلة الهلال، العدد 5، 1 مايو (ايار)، 1965.
- 3- _____، التبشير البروتستانتية في العراق، مجلة الهلال، العدد 6، 1 يونيو (حزيران)، 1965.